الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر " سعيدة "
كلية الأداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية
تخصص لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس
تحت عنوان:

التقديم والتأخير دراسة نحوية بلاغية في القرآن الكريم

من إعداد الطالبتين:

- تجاني حنان
- عقال أمينة

تحت اشراف الأستاذ:

- د- زحـاف جيلالي

السنة الجامعيـــة:
1438-1439ه /2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19)﴾ سورة النمل، الآية(19).

قال رسـول الله صلّ اللـّه عليه وسلم:

"لكل شيء طريق وطريـق الجنة العلم".

"اللهم عزز تقواك فـي نفوسـنا واغمـرنا برحمتك، وجنبنا معصيتك، اللهم لا تدعـنا نصـاب بالغرور إذا نجحـنا، ولا نصـاب باليأس إذا فشلـنا، بل ذكرنـا دائـما بأنّ الفشل هو التجـارب التي تسبـق النجـاح".

شكر وعرفان

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم" بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث.

نحمد الله عز وجل على نعمه التي منَ بها علينا فهو العلي القدير ، كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر و التقدير للدكتور "زحافه لما قدمه لنا من جهد ونصح و معرفة طيلة انجاز هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم من قريب أو بعيد في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، و نخص بالذكر أستاذتنا الكرام.

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا. إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات فلهم منا كل الشكر الأستاذتين "الراجح حورية " و "جديد أحلام".

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبرات لتنظم عقد الشكر الذي لا يستحقه أحد إلا "أنت"، إليك يا من بذلتي جهداً، أهدي إليك عبارات الشكر والتقدير "حبيبتي أم كلثوم بونيف".

إهداء

أولا أشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل...فالله الحمد والشكر على كل حال...إلى صاحب الفردوس الأعلى وسراج الأمة وشفيعها النذير البشير محمد صلى الله عليه وسلم فخرا واعتزازا...

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي العزيز:عبد الرزاق.

إلى من ركع العطاء أمام قدميها، وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغد أجمل إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي الغالية: التالية. إلى كبيرة العائلة التي لم تنساني من خالص دعاءها جدتي فاطنة أطال الله في عمرها .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي: فايزة، ويمينة. إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب أختي العزيزة: فاطمة الزهراء.

إلى من شاركنني حضن الأم ومنهم أستمد عزتي وحبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم إخوتي:

أحمد،محمد،عبد القادر،أيمن الحبيب.

إلى من أرى التفاؤل بعينيه ونبع الحون من يديه زوج أختي: معمر قادري. إلى براعم البيت ورمز البراءة وعصافير الجنة أبناء أختي ريتاج و سيد أحمد

إلى الأخت التي لم تلدها أمي إلى من تحلت بالإخاء وتميزت بالوفاء والعطاء إلى ينبوع الصدق الصافي إلى من تقاسمت معي أفراحي وأحزاني إلى من في دعائها لم تنساني إلى من علمني معنى الصداقة وكانت الظل الذي لا يفارقني إلى حبيبة قلبي وسندي في الحياة حبيبة قلبي بونيف أم كلثوم.

إلى من سعدت برفقتهن في درب الحياة صديقاتي:نعيمة ، نادية، جميلة ، نور الهدى، منطارية، حفيظة، كريمة، فاطيمة الزهرة، وإلى جميع بنات محلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

إلى من قاسمت معي هذا الجهد رفيقتي عقال أمينة.

حنان

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

• قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنين •

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ، و لا يطيب النهار إلا بطاعتك

و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل

جلاله و إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة سيدنا محمد

صلى الله عليه و سلم .

بعد رحلة بحث و جهد تكللت بانجاز هذا البحث نحمد الله عز و جل أقدم أسمى آيات الشكر

و الامتنان و التقدير و المحبة إلى اللذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة أساتذتي الأفاضل

و رئيس قسم اللغة العربية أستاذ **زروقي** و أخص بالتقدير و الشكر الكبيرين للدكتور **زعاف**

جيلالي.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من علمني العطاء دون انتظار والدي العزيز ،و إلى أغلى

الحبايب أمي الحنونة و إلى من أحمل اسمه بكل افتخار زوجي الغالي .

كما أهدي كذلك هذا العمل إلى إخوتي و أسرتي جميعا اللذين بوجودهم أكتسب قوة و محبة لا

حدود لها .

أميـــــنة

خـــــطـــــة البحـــث

مـقـــدمـة

الفصـل الأول: ماهيـــة الجملة وأبــعادها اللغويــة.

المبـحث الأول: ماهيـــة الجملــة.

المبحث الثانـي: ماهية التقديــم والتأخيــر.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير عند النحويين والبلاغيين القدامى.

الفصـل الثانـي: ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريـــم.

المبحث الأول: التقديم والتأخير في القرآن الكريم (باب المرفوعات).

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في القرآن الكريم (باب المنصوبات).

المبحث الثالث: التقديم والتأخيـر في القرآن الكريم (باب المجرورات).

خـــاتـــمـة.

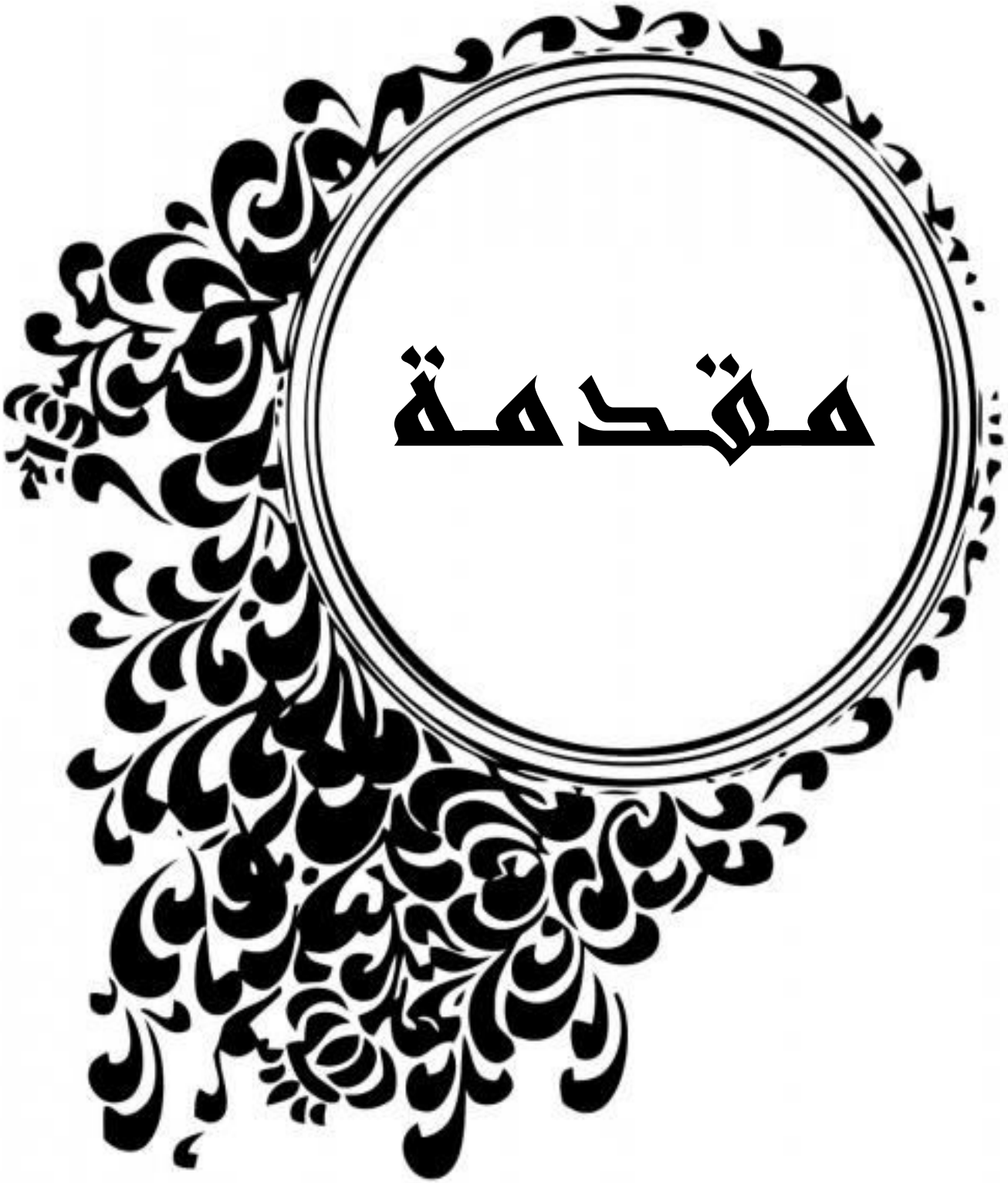
مقدمة

لقد كان القرآن الكريم معجزاً وسيبقى الإجماع على إعجازه منعقدا إلى أنّ يرث الله الأرض ومن عليها، فالبيان القرآني يمتاز على البيان البشري. وله سلطان عجيب على قلوب ليس لكلام آخر ليبلغ أحيانا أنّ يؤثر بتلاوة المجردة على الذين لا يعرفون من العربية حرفاً، وإنّ هذا القرآن الكريم يخاطب الكينونة البشرية بجملتها، فلا يخاطب ذهنها المجرد مرّة، وقلبها الشاعر مرّة، وحسها المتوفر مرة آخرة، ولكنّها يخاطبها جملة ويخاطبها على أقصر طريق، ويطرق كل أجهزة الاستقبال والتلقي فيها مرّة واحدة كلما خاطبها...

تذوق العرب القرآن الكريم بفطرتهم، ودهشوا لبلاغته حتى قال قائلهم "إنّ له حلاوة وإنّ له طلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفلها لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يعلى عليه". ومن الأساليب التي تناولها القرآن الكريم ظاهرة التقديم والتأخير التي تعد من الخصائص اللغة العربيّة، وهو أصدق دليل على أهمية الإعراب الذي لولاه لأصبحت اللغة جامدة ولفقدت حريتها في التعبير. فهو يتيح فرصة للمتحدث أو الكاتب لتقديم ما يريد تقديمه لغرض يتعلق بالمعنى، أو أهمية المتقدم أو الترتيب الزمني. وبالرغم من كل هذا هناك حالات لا يحدث فيها تقدم، وإنّما نحافظ فيها على رتبتها المحفوظ. كما ورد التقديم والتأخير في مجالي النحو والبلاغة مع الاختلاف في المعاني التي يدل عليها في كل مجال.

وقد تعددت دوافع اختيارنا هذا الموضوع وكان من أهمها مايلي:

_أهمية القرآن الكريم في دراسات اللغوية والبلاغية والنحوية، فهو الأصل الأول من أصول العربية، لما فيه من جلال المعاني وجمال المباني.

_دراسة أساليب القرآن العظيم والكشف عن أسرارها مبحث شائق وفيها يكمن الإعجاز، التقديم والتأخير واحدة منها.

_الكشف عن خصوبة ظاهرة من الظواهر اللغوية "التقديم والتأخير" في اللغة القرآنية.

ولمعالجة هذه الإشكالية اتبعنا خطة بحث كانت كالتالي:

_مقدمة: وقد أبنت فيها روعة البيان القرآني وتأثير على السامعين وأسباب اختيارنا للموضوع، وبيان الخطة التي سار عليها البحث، وملامح المنهج الذي سلكناه في كتابة هذا البحث وبعض الصعوبات التي واجهتنا.

_الفصل الأول: وعنوانها(الجملة وأبعادها اللغوية). وتناول ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ماهية الجملة.

المبحث الثاني: مفهوم التقديم والتأخير.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير عند النحويين والبلاغيين.

-الفصل الثاني: جانب التطبيقي المعنون(ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم)، وتضمن هذا الأخير ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التقديم والتأخير باب المرفوعات.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير باب المنصوبات.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير باب المجرورات.

-خاتمة: وتحدثنا فيها عن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

-قائمة المصادر والمراجع.

اعتمدنا في مذكرتنا هذه المنهج: التحليلي، الوصفي، التفسيري.

وإنّ لكل بحث صعوبات تعتريه ليصل بحث الطالب إلى درجة من الإتقان ومن بين هذه الصعوبات:

-طبيعة الموضوع بحد ذاته.

-صعوبة هيكلة كل فصل ومحاولة ملائمة مابين المباحث في الفص الواحد.

-احتكار الطلبة للكتب.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

_غادة أحمد قاسم البواب، التقديم والتأخير في المثل العربي-دراسة بلاغية نحوية- وزارة الثقافة، معان مدينة الثقافة الأردنية(د. ط)، 2011م.

_فاضل صالح السمرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان، 2003م.

_ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط).

_حميد أحمد عيسى العامري، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار الشؤون العامة، بغداد، 1996م.

ولا يسعنا في الختام هذه المقدمة، إلا أنّ أشكر مولاي الذي أعاننا على إتمام هذه الدراسة. فالحمد له حمداً حمداً، والشكر له شكراً شكراً. فإنّ أصبنا فمن الله عز وجل وأنّ أخطأنا فمن أنفسنا ويبقى الكمال لله سبحانه عز شأنه وتقدست أسماؤه، وصلّ الله على سيد الخلق سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم.

الفصل الأول
ماهية الجملة
وأبعادها اللغوية

المبحث الأول: ماهيـــــة الجــملة

لغة: جمل الشيء: جمعه، والجملة: الجماعة غير المنفصل أجمل الشيء جمعه عن تفرقة. والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، أجملت له الحساب والكلام، وقيل الجمل سمكة تعكف بالبحر ولا تكون في العذب، ويقال: جملت الشحم وأذبته والجميل الشحم المذاب[1].و قد وردت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع واللّم كما هو الشأن في سورة الفرقان في **قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (32)﴾**[2]

اصطلاحا: الجملة مصطلح نحوي، صب عليه الكثير من الدارسين الحبر، فاختلفوا في مفهومها وفي أسميتها وفي عليتها وخبريتها، وإنشائيتها..... ولا نزج بأنفسنا في أتون هذه المعركة، إذ طالما أنّ المشكلة تمس مفهوم اللغة، فالاختلاف يعزى إلى أنّ الدارس اللغوي لم يقدّم رأيه الحصيف في مثل هذه المسائل المطلقة، فغدت ألسنة الأقلام تتلهف عناء قاصدة ما تتوهمه من عيون الصواب.

الجملة في الدرس النحوي القديم: إن مفهوم الجملة في تراثها النحوي كان متلبسا ومتداخلا مع المفهوم الكلام، ولم يكن ثمة فصل بينهما، وقد نص غير واحد منهم

[1] ينظر: الفيروزآبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، مادة (جمل)، ط8، 2005.

[2] سورة الفرقان، الآية 32.

على أنّ الكلام هو الجملة، حيث لم يتفق النحاة على معنى محدّد لها بل تباينت أقوالهم في تعريفها، وفي الموازنة بينها وبين الكلام.

تجمع غالبية الدّراسات على أنّ المبرد (ت 285)، أول نحوى تحدث عن الجملة بصراحة في مقتضيه في باب الفاعل قائلا:" وإنّها كان الفاعل رفعا لأنّه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت: قام زيد فهو بمنزلة قولك: القائم زيد والمفعول به إذا ذكرت من فعل به وذلك لأنه تعدّى إليه فعل الفاعل[1] "؛ من القول يظهر جليا بأنّ المبرد حدد ملامح الجملة العربية من حيث البناء والمعنى تجلى ذلك في ضبطها بشرطين هما حسن السكوت والفائدة للمخاطب،وهما أمران يشترك فيهما المتكلم والمخاطب في آن واحد.

وتحكى الجملة بعد القول، وهي ترادف الكلام إذا وازناه بقول سيبويه، إنّها تحكى بعد القول ما كان كلاما إلاّ قولا نحو: زيد منطلق لأنّه يحسن أنّ نقول: زيد منطلق، ذلك أنّك تحكي بعد القول ما كان كلاما عند سيبويه، وتحكي ما كان جملة عند المبرد[2]

[1] المبرد، المقتضب، تحقيق حسن محمد،مراجعة إيميل بديع يعقوب، عالم الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1999،1 ،ج1،ص70.

[2]–ينظر،محمد خان،لغة القرآن الكريم(دراسة لسانية تطبيقية للجملة ، في سورة البقرة، دار الهدى،عين مليلة،الجزائر، ط1، 2004 ،ص19،وينظر،رابح بومعزة ،الجملة والوحدة الاسنادية الوظيفية في النحو العربي، دار ومؤسسة رسلان،دمشق، ط1، ص69.

ويرجع ذلك لأنه أفاد المبرد من الدراسات عند سيبويه ،فتفطن للتداخل الحاصل بين الجملة والكلام.

الجملة في الدرس النّحوي الحديث: اهتم الباحثون بدراسة الجملة على اختلاف مدارسهم ومنازعهم ومناهجهم إلا أنهم لم يتفقوا على أبنية وصور للجملة ،حيث انصبت دراستهم على التحليلات النحوية المجرة من السياقات الإستعمالية ممّا جعلهما محل نقاشات تستهدف مقولات وأبعاد النظرية النحوية، فربما يعود اهتمام الدارسين المحدثين بالجملة إلى أنها الوحدة التي تتمثل فيها خصائص النظام اللغوي،إذا إنّ تركيب وتأليف الكلمات في كل لغة يجرى على نظام خاص بها، لا تكون العبارات مفهومة ولا مصورة لما يراد بها حتى تجري عليه ولا تزيغ عنه والقوانين التي تمثّل هذا النظام تحدده تستقر في نفوس المتكلمين وملكاتهم وعنها يصدر الكلام[1].

[1]–ينظر :إبراهيم مصطفى،إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط2، 1992، ص2.

الجملة عند المحدثين:وما أورده المحدثون في تعريفاتهم للجملة، تعريف إبراهيم أنيس القائل:"إنّ الجملة أقلّ قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة أو أكثر[1]."فالجملة عنده اصطلاح لغوي يجدر بنا أن نستقل به عن المنطق العقلي العام الذي ينماز بالدقة والصرامة، وذلك لأن العادات اللغوية في كل بيئة هي التي تحدد معالم الجمل، استعمالات المتكلمين، على اعتبار أنّ اللغة من مواصفاتها التغيير والمرونة وبذلك ألا نقحم المفاهيم المنطقية في تحديد طبيعة الجملة[2].

تصنيفات الجملة العربية:أخذت الجملة العربية عدّة تقسيمات وفقا لاعتبارات معينة كنوعية المكوّنات والبنيات التركيبة والنحوية .....نذكر منها:

1/الجملـة الفعليــة: هي كل جملة تألفت من فعل وفاعل أو نائب فاعل ومن حيث الرتبة فعل، فاعل، مفعول، وهي محفوظة دائما بين الفعل والفاعل وتحفظ رتبة الفاعل والمفعول إذا خيف اللّبس نحو: ضرب موسى عيسى، أما نائب الفاعل، فيأتي بعد الفعل ورتبته محفوظة[3]،وقد تتوسع الجملة الفعلية بالمكملات: كالمفعول به، والمفعول المطلق والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمفعول فيه .

---

[1]-أبراهيم أنيس، أسرار البلاغة، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص260.

[2]-ينظر المرجع نفسه، ص276.

[3]-ينظر: تمام حسن، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1،2000 ، ص124 وينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية مراجعة أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص587.

ويعبّر بالجملة الفعلية عن حدث أو وصف متعلق بزمن الوقوع مسند إلى الفاعلية، إن كان الفعل لازما، أمّا إن كان متعديا إلى مفعول به واحد أو مفعولين أو ثلاثة مفعولات فيتعلق الوقوع عليها.

ومن حيث دلالتها، تدل على الحدوث وإنّ الخطاب بالفعل يوحي بالتجدد مستغرقا الماضي أو الحال أو الاستمرارية في زمن الاستقبال[1].

2/ الجملة الاسميـــة: وهي التي تبدأ باسم يخبر عنه، وتتألف من مبتدأ وخبر والأصل أن يتقدم المبتدأ و يتأخر الخبر، وقد يحدث أن يتقدم الخبر، وهذا التقديم قد يكون جائزا أو واجبا، أو يكون ممتنعا، وما تتألف منه يجمعه ابن يعيش في قوله:"أما الجملة الاسمية فيكون الجزء الأول منها اسما".

كما سميت الجملة الأولى فعلية، لأن الجزء الأول فعل وذلك نحو: زيد أبوه قائم[2]، ففي القول، يظهر لنا بأنّ الجملة الاسمية تشمل طرفين هما: المسند والمسند إليه، وقعت بينهما نسبة وصف (القيام) ومن حيث دلالتها تدل على الثبوت وإنّ" الخطاب بالاسم يوحي بالاستمرار الموضوع للإخبار بثبوت المسند والمسند إليه بمعونة القرائن[3]".

---

[1] ينظر، فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر الأردن، ط2، 2007، ص163.

[2] –ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي)، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، (د ط)، ج1، ص89.

[3] –فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية،تأليفها وأقسامها،(م س)، ص162.وينظر :سمية المكي، الكفاية التفسيرية للنحو والنحو التوليدي من خلال الأبنية الإعرابية المشكلة، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1،يناير،2013، ص42.

وقد يذهب الكوفيون إلى أنّ الجملة المبدوءة باسم بعده فعل، نحو:زيد قائم، ليست جملة اسميّة، وإنّما جملة فعلية تقدّم فيها الفاعل على فعله[1].

وفي هذا السياق، لقد ألحق بعض اللغويين المحدثين الجملة المبدوءة باسم مردف بفعل الجملة الفعلية انطلاقا من تلك العلاقة الإسنادية التي تتوفر عليها هذه الجملة، وفي المقابل حيث عدا لنحاة _باستثناء الكوفيين_ نسبة كبيرة من الجمل الفعلية التي تقدّم فيها الفاعل على الفعل جملا اسمية بعلة خروج الفاعل عن إطار الفاعلية إلى إطار الابتداء.

***أساس الجملة العربية:** تتأسس من مكونين رئيسين، هما الأساس في الجملة: المسند والمسند إليه فالمسند هو الخبر، والمسند إليه هو المبتدأ، في الجملة الاسمية، وأمّا في الجملة الفعلية فالفعل هو المسند والفاعل هو المسند إليه، وما تبقى من المكونات تعد فضلات أو متممات ويمكن الاستغناء عنها، دون أن يختل تركيب الجملة أو معناها وحاجتنا إليها توسعية تساهم في ضبط و تحديد المعنى.

وفي باب المسند والمسند إليه يقول سيبويه :"وهما ملا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك.....فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في

[1] ينظر: ابن هشام، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت، مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، ج2، ص 496.

الابتداء ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك:كان عبد الله منطلقا، وليت زيدا منطلق لأنّ هذا يحتاج إلى ما بعده، كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده[1]".

وبناءا عليه نسجل أنّ الإسناد على ضربين:

1- إسنـــاد اسمي: يقصد به ما كان طرفا الإسناد اسمين، التزما بموقعهما أو تقدّم أحدهما عن الآخر، نحو: عبد الله أخوك، وأخوك عبد الله.

2- إسناد فعلي: ضابطه صورة المسند الفعلية ملتزما بموقعه الأصلي في التقدم على الفاعل،نحو: يذهب عبد الله، ولا فرق بين أن يكون الفعل مبنيا للمعلوم، أو مبني للمجهول، وكذلك إن كان زمان الفعل المتقدم ماضيا كان أو حالا أو استقبالا أو استمرار.

1-التقديم والتأخير في الإسناد الاسمي: الترتيب المألوف بين عنصري الجملة الاسمية هو المسند إليه (المبتدأ) فالمسند (الخبر). وتسمح لنا قواعد النظام اللغوي بأن نحدث ترتيبا مخالفا لما ألفناه بين العنصرين استنادا إلى قول سيبويه:"هذا باب ما ينتصب فيه

الخبر، لأنّه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء، قدمته وأخرته، وذلك قولك: فيها عبد الله قائما وعبد الله فيها قائم ....."[2] لأنّ التقدم بالابتداء يعزى إلى عدّ المبتدأ المحور الرئيس للتعبير اللغوي، ومن العادة تبتدئ الجملة بما هو مشترك بين المتكلم و

[1]-سيبويه،الكتاب، ت، عبد السلام هارون، بيروت، دار الجبل، د،ت ج1، ص 23.

[2]-سيبويه، الكتاب، ج2، ص88.

المتلقي، حيث يجب المتكلم أن ينتقي الألفاظ المحققة للقدرة الإنجازية كي يصنع بها قاعدة تأسيسية يتواصل بها مع المتلقي، ولمّا كانت قدرة المتكلم على انتقاء ألفاظه مرتبطة بكفاءته اللغوية، فإنّ قدرته على الإقناع، تحتاج إلى ما يتتم أو يترجم هذه الكفاءة المتمظهرة في المسند (الخبر)، وبهما تحصل الفائدة.

وخوفا من الإشكال وأمنا للبس، يجب الحكم بابتدائية المقدم من الاسمين في ثلاث مسائل: إحداها أن يكون معرفتين تساوت رتبتهما نحو: الله ربّنا أو اختلفت نحو: زيد الفاضل، والفاضل زيد، وقيل يجوز تقدير كل منهما مبتدأ وخبرا مطلقا وقيل: المشتق خبر وإن تقدم نحو: القائم زيد، وأنّ المبتدأ ما كان أعرف نحو: زيد أو كان هو المعلوم عند المخاطب كأن يقول من الصائم؟ فتقول: زيد القائم، فإنّ علمهما والجهل النسبة فالمقدم هو المبتدأ[1]، ومن الاعتبارات التي تجعل من المبتدأ المعرّف أصله التقديم على الخبر، ارتباطه بمقتضى الحال، فإنه كما يقر السكاكي ذلك في قوله: "وأمّا الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند، فهي متى كان ذكره أهم، ثم كونه أهم يقع باعتبارات مختلفة إمّا لأنّ أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه.....وإمّا لأن في تقديمه تشويقا للسامع إلى الخبر ليتمكّن في ذهنه، إذا أورده، كما إذا قلت: صديقك فلان الفاعل الصّانع رجل صدوق "[2]، وقصديته بالعدول إلحاق الصياغة

[1]–ينظر:ابن هشام،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،(م،س)،ج2،ص451.

[2]السكاكي (أبو يعقوب يوسف محمد بن علي)، مفتاح العلوم،شرح نعيم زرزو، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، 1983، ص 84.

بأغراض فنية ترتبط بالبحث عن مواطن الجمال على ضوء طبيعة الصياغة، وفي هذا الموضع عنصر التشويق وبذلك يحدث تواصلية محققة أسباب النجاح.

وقد يقع تقديم المسند إليه للدلالة على التأكيد والقوة لأغراض يريدها المتكلم من كلامه ومواضعه"ما نجده في الوعد والضمان لأنّ ما تعده ومن تضمن لمن شأنه أن يعترضه الشك في تمام الوعد، ولهذا أحوج إلى التأكيد، فنقول: أنا أعطيك، أنا أكفيك أوفي المدح: أنت تجود حين لا يجود أحد، أو في التخصيص: رجل جاءني".

فربما الغرض من تقديم عنصر ما هو كون ذكره أهم من ذكر باقي أجزاء الكلام بحسب المقامات الواقع فيها ،حيث أفاد اهتمام المتكلم بالشخص قبل المجيء قبل المسند إليه.

وقد يقتضي التقديم الحكم وتقريره.ومن ذلك **قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (78)﴾**[1].

أي يعلمون كذبهم وينكرون كذبهم كما ينكرون علمهم بكذبهم لأنا لكاذب لا يعترف بكذبه[2]، وخطاب التقديم الوارد في الآية الكريمة يقتضي توكيد الحكم. وهنا الخالق تعالى يعلم ذلك حتّى وإن أنكر المنكرون، وهو يعلم أنّ الكذب فيما قيل وإن حلف عليه وتقديمه هنا يكون الإظهار وإنكار دعواه.

[1] سورة آل عمران، الآية 78.

[2] ينظر: الجرجاني(عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، ص100.

وفي موضع آخر، يتقدم المسند إليه قصد التخصيص كالذي جرى في قول العلي القدير:﴿**اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ (26)**﴾[1].

إنّ الحقيقة الثابتة التي لا يشك فيها عاقل مفاده أنّ المعنى المقصود هو الاختصاص والتحديد دون غيره، ولا يقع بسط الرّزق بغير الله لأنّ الترتيب الذي وقع للتركيب غرضه معنوي التركيز على الفاعل (المحدث) وليس على الحدث "باسط الرّزق".

وعليه فإن تقدّم الفاعل على سبيل الاختصاص انطلق من وظيفة أهلته بأن يتصدر التركيب كما أشار إليه الجرجاني.

التقديم والتأخير في الإسناد الفعلي: تترتب الجملة الفعلية في العربية وفق النمط الآتي: الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به "الأصل في الفاعل أن يتصل الفاعل بفعله، لأنه كالجزء منه ثم يأتي بعده المفعول وقد يعكس الأمر، وقد يتقدّم المفعول على الفعل والفاعل معا وكلّ ذلك إمّا جائز وإمّا واجب، وإمّا ممتنع".

جرى العرف عند النّحاة العرب على تقديم المفعول به لغرض الاهتمام، والعناية بالمقدّم وهو تخريج ينفيه إبراهيم أنيس قائلا:"ليس يشفع في انحراف الفاعل عن موضعه أو المفعول عن موضعه ما ساقه سيبويه من حديث عن العناية والاهتمام

[1] سورة الرعد الآية 26

بالمقدّم، إذ كما قال الجرجاني حين أراد توضيح معنى الاهتمام بعبارته المشهورة (قتل الخارجيّ زيد).

وهذه لفتة طيّبة منه في بيان سبب تقديم لفظ ما على غيره وإنّ الاقتصار على العناية والاهتمام لا يكفي بل يجب أن يفسّر وجه العناية فيه سبب أهميته لأنّ لكلّ سياق خواصه، ولكلّ تقديم أسراره. ومن هذا الباب، ربط القدماء أهمية التقديم بالأغراض والمقاصد في تعليل تقديم المفعول وتأخير الفاعل، وبيان ذلك ما ذهب إليه سيبويه

قائلا: "إن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله، لأنّك إنّما أردت به مؤخرا في اللفظ .

المبحث الثاني: ماهيـــة التقديـــم والتأخيـــر

المفهوم اللغوي للتقديم والتأخير: وردفي مقاييس اللّغة المعنى اللغوي للتقديم والتأخير في الجذر قدّم نجد أنّ"القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورهف ثمّ يفرغ منه ما يقارب، يقولون: القدم، الخلاف، الحدوث، ويقال شيء قديم، إذا كان زمانه سالفا[1].

كما عرفه **الزمخشري** في كتابه "أساس البلاغة" بأنّه: "تقدمه وتقدم عليه واستخدم، **قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يستقدمون(34)﴾**[2]، واستقدمت رحالتك، وفرس مستقدم الرّحل: نقيض أخرته[3]"وجاء في لسان العرب أنّ "التقديم من(قدّم) أي وضعه أمام غيره والتأخير نقيض ذلك"[4]

وقد ورد في قاموس المحيط بأنّه قال الفيروز أبادي:"القدّم: محركة السابقة في الأمر".

1مقاييس اللغة ،أبو الحسن أحمد فارس بن زكرياء :تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر المجمع العلمي الإسلامي، 1979م، ص 65-66.

[2]سورة الأعراف، الآية 34.

[3] أساس البلاغة، جار الله فخر خواز محمود بن عمر الزمخشري، شرحه:د/محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدبيروت(2005)،(د،ط)، ص667.

[4] لسان العرب المحيط : ابن منظور، أعاده يوسف الخياط، دار لسان العرب، ج 15، بيروت لبنان، ص366.

وقال الراغب: "القدم **قال تعالى:**﴿ **وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (11)**﴾[1] قدم الرجل وقدمت فلانا إذا تقدمته، **قال تعالى:**﴿**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (98)**﴾[2] أي لا يزيدون لا تقدما ولا تأخرا [3].

وقال لبيد في ديوانه في قدّم بمعنى تقدّم:

قدّموا إذ قيل قيس تقدّموا واحفظوا المجد بأطراف الأصل[4]

والتأخير مقابل التقديم[5].

المفهوم الاصطلاحي للتقديم والتأخير: يقول عبد القاهر الجرجاني مقولته المشهورة في التقديم والتأخير، "هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان[6] فقط أعطى البلاغيون عناية كبيرة للتقديم والتأخير وقال سيبويه في العناية بالمقدّم: يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بيانه أعنى وإن كان جميعا يهمانهم ويعينانهم[1].

---

[1] سورة الأنفال، الآية11.

[2] سورة هود، الآية 98.

[3] المفردات في عريب القرآن للراغب الأصفهاني ت/محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، ص397.

[4] ديوان لبيد بن ربيعة،شرح الطوسي، ت/حنا نصر الحي، بيروت، دار الكتاب العربي، طبعة الأولى،1414 ه ص130.

[5] –المفردات في عريب القرآن، ص13.

[6] –دلائل الإعجاز في علم المعاني،لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور ياسين الأيوبي، سيدا، بيروت،2007م ص137.

ويرى الدكتور فضل حسن عبّاس في كتابه البلاغة فنونها وأفنانها: نحن حينما نقدم بعض أجزاء الجملة تارة ،فإنّا لا نفعل ذلك رغبة في التغيير أو تفننا في القول فحسب إنّما ذلك ناشئ عن اختلاف المعنى الذي يريده المتكلم، فالكلام البليغ لا يجوز أن يكون التقديم فيه لغرض لفظي فقط، بل يكون مع هذا الغرض اللفظي هدف يتعلق بالمعنى فلسنا مع ابن الأثير ومن نهج نهجه من أنّ بعض الكلمات قدمت مراعاة للفاصلة[2].

فإن وضعت الكلمة في غير موضعها مرتبتها دخلت في باب التقديم والتأخير فإنّ قولك:"كسا محمد سالما قميصا"مثلا ليس فيه تقديم وتأخير، فقد جئت بالفعل ثمّ الفاعل ثمّ المفعول الأول ثمّ المفعول الثاني، ولو غيرت أي كلمة عن موضعها دخلت في باب التقديم والتأخير الذي يدل على أنّ ما قدمته أهم مما أخرته، فلو قلت:"كسا قميصا محمدا سالما"كان ذكر القميص أهم من الفاعل والمعول الأول، وإن قلت:"قميصا كسا محمد سالما"كان الاهتمام بذكر القميص أهم ممّا بعده ثمّ تترتب الأهمية بحسب واضع الكلمات في العبارة حتى تصل إلى آخر كلمة[3].

---

[1]كتاب، سيبويه أبو بشرعمر بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977هـ،ص34.

[2] البلاغة فنونها وأفنانها في علم المعاني، تأليف الدكتور فضل حسن عباس، دار النشر والتوزيع، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، ط4/ 1997 .

[3]– الجملة العربية تأليفها وأقسامها، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مكتبة طريق العلم، الطبعة 2007/2م، ص37

وذكر سيبويه في كتابه الكتاب أنّ العرب كأنّهم عندما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم[1].

تقديم الشيء يكون على وجهين:

1/ تقديم على نية التأخير.

2/ تقديم لا على نية التأخير.

الوجــه الأول: يبقى على حكمه وجنسه الذي كان عليه كتقديم المفعول على الفعل والخبر على المبتدأ، فإن قلت في الكتاب فوائد فإنّ: في الكتاب، وإذا قلت درهما أنفقت فإنّ(درهما) مفعول به، فهما وإن تقدما في الكلام، فإنّ رتبتهما التأخير.

الوجه الثاني: تقديم لا على نية التأخير وذلك أنّه لا يبقى على حكمه، فنجعل له حكم غير حكمه، وباب غير بابه، وإعراب غير إعرابه، كقولك:"أحمد أخوك "فأحمد: مبتدأ وأخوك: خبر، ويجوز أن تقول:"أخوك أحمد"فيكون "أخوك"مبتدأ، و"أحمد"خبر[2].

[1]– سبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت ط1، 1988، ص32.

[2]المرجع السابق، ص 35.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير عند النحويين والبلاغيين:

التقديم والتأخير عند النحاة.

كان للنحاة أثر كبير في الدراسات البلاغية، وهم أصحاب الفضل الأول في نشأتها، وثمة شخصيات بارزة أمثال: سيبويه، الفراء، الخليل، كان لهم أثر في تعميق البلاغة إن صح التعبير، وخلّفوا دراسات ومجهودات بلاغية تمثل فضل عظيم للبلاغة وفي هذا المبحث سنتطرق إلى آراء الباحثين النحاة في التقديم والتأخير.

1-عنـــد سيبويـــه: تناول سيبويه مسألة التقديم والتأخير في كتابه (الكتاب) ويلفت الانتباه إلى أهمية التقديم والتأخير ودوره في المعنى حيث يقول:"فإن قدمت، وذلك قولك: **ضرب زيدا عبد الله**، لأنّك إنّما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدّما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ، فمن كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما، وهو عربيّ جيّد كأنّهم (إنّما) يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم[1]. "فتقديم المفعول وتأخير الفاعل إنّما قصد إليها المتكلم، لأنّ المفعول من شأنه أن يتأخر كما يقول:"وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك عربيا جيدا، وذلك قولك: **زيدا ضربت**، والعناية والاهتمام هاهنا في

[1]-سيبويه بشير عمروبن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3/1988م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص34 .

التقديـم والتأخيـر سواء منك في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد[1]". فالسر البلاغـي للتقديـم هنا هو العنايـة

و الاهتمام، كما يشير إلى علة بلاغية أخرى تتعلق بالجانب النفسي حيث يقول:"فإن ألغيت قلت عبد الله أظن ذاهب، وهذا أخاك أخوك، وكلما أردت الإلغاء، فالتأخير أقوى وكل عربي جيد...

وإنّما كان التأخير أقوى، لأنّه إنّما يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين، أو ما بعدما يبتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك"[2] فسبب التقديم هنا لا يتعلق بالعناية والاهتمام التي أشار إليها مسبقا، وإنّما العامل نفسي طرأ على المتكلم أثناء كلامه وهو الشك الذي دفعه إلى تغيير وضع الألفاظ، كما يرى في تقديم الظرف العناية والاهتمام فيقول: "والتقديم هاهنا والتأخير فيما يكون ظرفا أو يكون اسما في العناية والاهتمام مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول[3]. "فالتقديم والتأخير عند سيبويه كثيرا ما يأتي للعناية والاهتمام، وأحيانا يأتي للتأكيد وأحيانا يكون لغير علة بلاغية، وأحيانا يكون سببا في قبح الكلام.

فيقول: "ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه، لأنّه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول **عمر بن أبي ربيعة:**

---

[1]–عبد القادرحسين، أثر النحاة في البحث البلاغي،(د،ط)، دار غريب للطباعة والنشر،1998،ص118.

[2]–المرجع نفسه،ص118–119.

[3]–المرجع نفســه، ص 82.

صددت فأطولت الصدود وقلّما وصال على طوال الصدود يدوم

وأصل الكلام قل ما يدوم وصال[1]".

وفي موضع الاستفهام يقول: **سيبويه** عن التقديم "تقول ألقيت زيدا أو عمرا أو خالدا... واعلم أنّك إذا أردت هذا المعنى_ أي السؤال عن الفعل_ فتأخير الأسماء أحسن لأنّك إنّما تسأل عن الفعل بمن وقع، ولو قلت: **أ زيد لقيت أو عمرا أو خالدا**، كان هذا في الجواز والحسن بمنزلة تأخير الاسم إذا أردت معنى أيّهما_أي إذا أردت أن تسأل عن الاسم[2]. فعند سيبويه يجوز تقديم المسؤول عنه في الكلام وأن يتأخر _غير أنه يفضله متقدما.

2-ابن جنـــي:

يذكر ابن جني في كتابه الخصائص أنّ التقديم على ضربين: ما يقبله القياس و ما يسهله الاضطرار، فالقياس كتقديم المفعول على الفاعل، وكذلك الظرف والحال، وكذا الاستثناء مثل قولك:"ما قام إلا زيدا أحدا، ولا تقول زيدا قام القوم. [3]" كما يجوز تقديم الخبر على المبتدأ مثل:"قائم أخوك، وفي الدار صاحبك[4]"، وتقديم خبر كان وأخواتها على أسمائها وخبر ليس مثل قولك: "زيد ليس أخوك".

---

[1]-سيبويه: الكتاب،ج1،ص12.

[2] عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص85.

[3]- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص314.

[4]- ابن جني، الخصائص، ت، محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية، ص382.

كما ذكر أنّه يجوز تقديم المفعول به على الفعل الناصب، مثل قولك:"طمعا بِرِك زرتك ورغبة في صلتك قصدتك"[1]

وذكر أيضا أنّه لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل:" نحو قولك والطيالسة جاء البرد، لأنّ الواو هنا بمنزلة واو العطف"[2] كما يستقيم تقديم التمييز على المميز أو تقديم الفاعل على الفعل.

كما يقول: "ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه، فأمّا خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه، لأنّ رافعه ليس المبتدأ وحده، إنما الرافع له(المبتدأ والابتداء) جميعا،فلم يتقدم الخبر عليهما معا، وإنّما تقدم أحدهما وهو المبتدأ فهذا (لا ينتقض) لكنه على قول أبي الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده، ولو كان كذلك لا يجوز تقديمه على المبتدأ ولا يجوز الصلة ولا شيء منها على الموصول، ولا الصفة على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا يجوز تقديم المضاف إليه ولا شيء مما اتصل به، ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطا كان أو قسما أو غيرهما"[3].

كما يتخذ **ابن جني** التقديم في أربع مراتب وهي[4]:

-الأولى: أن يتقدم المفعول على الفعل فقط.

---

[1]- المرجع نفسه، ص383.

[2]- عبد القادر حسين،أثر النحاة في البحث البلاغي، ص314.

[3] ابن جني، الخصائص، ص387.

[4] عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص316.

-الثانية: أن يتقدم على الفعل المنصوب.

-الثالثة: أن يتقدم على الفعل مرفوعا ويصبح عمدة بعد أن كان فضلة.

الرابعة: هي أقوى المراتب وأعلاها أو أرفعها منزلة، لأنّها تفضل الثالثة بأنّ الجملة التي بعد المقدم تصبح مختصة به عندما تخلو من الضمير.

-ولا شك أنّ كل حالة من هذه الأحوال تستعملها في مكانها المناسب، وما تتفق مع حال المتكلم أو السامع.

-كما تحدث الشافعي في كتابه شرح الكافية الشافية عن تقديم الخبر والحال حيث قال:"أصل الحال أن تتأخر ويتقدم صاحبها.

كما أنّ أصل الخبر أن يتأخر ويتقدم المبتدأ، ومخالفة الأصل في البابين جائزة ما لم يعرض مانع".[1]

أمّا الفـــراء في كتابه معاني القرآن فلم يضف شيئا عن ما قاله سيبويه، وأشار إلى أنّه يوجد تقديم وتأخير في الآية الكريمة:﴿ **وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى (129)** ﴾[2] دون أن يبين العلة في التقديم و التأخير.

التقديم والتأخير عند البلاغيين: اهتم البلاغيون بالبحث في التقديم التأخير، وركزوا على دلالة التراكيب ومدى تأثيرها في المعنى:

---

[1]-جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك،الطائي الجياني،شرح الشافية الكافية،دار مامون للتراث، ط1،ص333.

[2] سورة طه، الآية 129.

-فنجد أنّ **عبد القاهر الجرجاني** أفرد فضلا للتقديم والتأخير في كتابه (دلائل الإعجاز) ربط فيه علم المعاني بعلم النحو، وهو يرى أنّ الكلام يجب أن يخضع لقوانين علم النحو وأصوله،حيث يقول: "**إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل منها بشيء**"[1].

ويرى أنّ التقديم يأتي على وجهين:

أولا: "تقديم يقال إنّه على نية التأخير وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه... وتقديم على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له باب غير بابه"[2]

أمّا **السكاكي** فيتفق مع **سيبويه** في كون الغرض البلاغي للتقديم هي العناية فيقول: "والحالة المقتضية لذلك هي كون العناية بما يقوم أتم، وإيراده في الذّكر أهم، والعناية التامّة بتقديم ما يقدّم والاهتمام بشأنه."[3]

وعلى هذا الأساس قسّم السكاكي التقديم للعناية إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون أصل ما قدّم في الكلام هو التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كالمبتدأ المعرف، فإنّ أصله التقديم على الخبر، نحو: (زيد عارف)،وكذلك الحال

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: قرأه وعلق عليه أبو قهر محمود ومحمد شاكر(د،ت)،(د،ط)، ص61.

[2]-المرجع السابق، ص109.

[3]-السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص113.

المعرّف فإنّ أصله التقديم على الحال، نحو:(جاء زيد راكبا) وكالعامل فإنّ أصله التقديم على معموله، نحو:(عرف زيد عمرا، وكان زيد عارفا، وإنّ زيد عارف) وكالفاعل، فإنّ أصله التقديم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز، نحو:(ضرب زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة، أمام بكر ضربا شديدا، تأديبا له، ممتلئا من الغضب) وكالذي يكون في حكم المبتدأ من مفعولي باب(علمت) نحو: (أعطيت زيدا درهما، وكسوت عمرا جبة) وكالمفعول المتعدي إليه بواسطة، نحو:(ضربت الجاني بالسوط) وكالتوابع، فإنّ أصلها أن تذكر بعد المتبوعات.[1]

وثانيهما:أن تكون العناية بتقديمه، والاعتناء بشأنه، لكونه في نفسه نصب عينيك، والتفات خاطرك إليه في التزايد،كما تجدك قد منيت بهجر حبيبك، وقيل لك: ما تتمنى؟ تقول: وجه الحبيب أتمنى، أو لعارض يورثه ذلك، كما توهمت أنّ مخاطبك ملتفت الخاطر إليه، ينتظر أن تذكره فيبرز في معرض أمر يتجدد في شأنه التقاضي ساعة فساعة، فمتى تجد له مجالا للذكر صالحا أوردته. كقوله تعالى:﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾[2] قدّم فيه الاشتمال ما قبله على سوء معاملة أهل القرية الرسل من إصرارهم على تكذيبهم، فكان مظنّة أن يلعن السامع تلك القرية.

[1]–غادة أحمد قاسم البواب،التقديم والتأخير في المثل العربي، دراسة نحوية بلاغية، وزارة الثقافة، معان مدينة الثقافة الأردنية، (دط)2011م، ص48.

[2]–سورة يس،الآية 20.

أو كما إذا وعدت ما تبعد وقوعه من جهتين، إحداهما أدخل في تبعيده من الأخرى فإنّك حال التفات خاطرك إلى وقوعه باعتبارهما تجد تفاوت في إنكار إياه قوة وضعفا والامتناع إنكاره بدون القصد إليه يستنتج تفاوته ذلك تفاوتا في القصد إليه والاعتناء بذكره، وكقولك: لقد وعدت أنا وأبي وجدي، فتؤخر.

أمّا ابن الأثير: قسم صور التقديم والتأخير إلى ضربين:[1]

-**الضرب الأول:** "يختص بدلالة الألفاظ على المعاني،ولو أخر المقدّم أو قدّم المؤخر لتغير المعنى.

-**الضرب الثاني:** يختص بدرجة التقدم في الذكر، لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى."[2]

[1]-غادة أحمد قاسم البواب،التقديم والتأخير،ص48-49

[2]-مليكة بن عطا الله،علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التقليد والتيسير والتجديد،مذكرة متطلبات شهادة الماجيستير،تخصص:البلاغة والأسلوبية 2009-2010،ص95.

الفصل الثاني

ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم

المبحث الأول: التقديم والتأخير باب المرفوعات.

تقديم المبتدأ:

أولا: يجب تقديم المبتدأ إذا كان كل من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة صالحة لجعلها مبتدأ،نحو قوله تعالى : ﴿ **فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾[1] كان المقدم مبتدأ و أنت تريد أن يكن خبرا من غير دليل يدل عليه فإن وجد دليل جاز ذلك [2] (ربنا) مبتدأ رب السموات و الأرض » خبر وهو واجب التأخير مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ **للَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ** ﴾ [3] وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ** ﴾ [4](ربنا) مبتدأ (الله) خبر واجب التأخير و الفرق بين الآيتين هو الثانية أفادت الخصوص .

ثانيا:أن يكون الخبر فعلا رافعا لضمير المبتدأ مستترا نحو قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ** ﴾ [5].

و(الله) مبتدأ خبره جملة (يختص) وهو واجب التأخير قوله تعالى :﴿ **فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [6] (الفاء) استئنائية، الله مبتدأ و(يحكم) جملة خبر لمبتدأ وواجب التأخير (بينكم) ظرف متعلق بيحكم ومثل ذلك قله تعالى :﴿ **وَاللَّهُ يُحْيِ وَيُمِيتُ** ﴾[7]

---

[1] سورة الكهف، الآية14.

[2] شرح بن عقيل على ألفية بم مالك ، الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل تحت محمد محي الدين ج1ص 192.

[3] سورة الشورى، الآية 15.

[4] سورة فصلت، الآية 30.

[5] سورة البقرة، الآية 105.

[6] سورة البقرة، الآية 113.

[7] سورة آل عمران، الآية 156.

و(الله) مبتدأ جملة يحيي في محل رفع خبر واجب التأخير وقوله تعالى :﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾[1] وقله تعالى :﴿ **وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [2] لا النافية ، هم في محل رفع مبتدأ، جملة يحزنون خبر مبتدأ وهو واجب التأخير

ثالثا: أن يكون الخبر محصورا بإنّما أو بإلا نحو قله تعالى :﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ [3]. (الواو) استثنائية (ما) النافية و(محمد) مبتدأ (إلا) أداة حصر رسول خبر واجب التأخير[4]. وقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا**﴾[5] وقوله تعالى :﴿ **إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ** ﴾[6].

كذلك قوله تعالى :﴿**إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾[7]، إن (نافية)، (هذا) في محل رفع مبتدأ. (سحر) خبر. (مبين) صفة للخبر[8].

ومن وقوعه بعد إنما قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ**﴾[9]. (التوبة) مبتدأ، (على الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، وجملة

---

[1] سورة البقرة، الآية 216.

[2] سورة البقرة، الآية 38.

[3] سورة آل عمران، الآية 144.

[4] إعراب القرآن وبيانه محمد محي الدين الدرويش، دار الإرشاد، دمشق، ط2، 1992م، ص 80.

[5] سورة الأنعام، الآية 29.

[6] سورةالأنعام، الآية 57.

[7] سورة هود، الآية 7.

[8] إعراب القرآن و بيانه 4/ص309.

[9] سورة النساء، الآية 17.

(يعملون) صلة الموصول[1]. وقوله تعالى:﴿**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنْ الشَّيْطَانِ**﴾[2]. (النجوى) مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده، وقوله تعالى :﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ**﴾[3]. وقوله تعالى:﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ**﴾[4]، (أنت) في محل رفع مبتدأ، مفتر خبر مبتدأ.

في هذه الأمثلة تقدم المبتدأ وجوبا عن الخبر لاقتران هذا الأخير بإلا أو وقوعه بعد (إنما).

رابعا: أن يكون خبرا لمبتدأ قد دخلت عليه لام الابتداء.

خامسا: أن يكون المبتدأ له صدر الكلام: كأسماء الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا**﴾[5]. (ما) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ (لونها) خبره، وقوله تعالى:﴿**فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ**﴾[6]. (ما) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ (بال) خبره، وقوله تعالى:﴿**الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ**﴾[7]. (القارعة) مبتدأ أول، (ما) مبتدأ ثان. (القارعة) خبر المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول[8]. وكذلك

---

[1] الدر المصون في علوم المتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، أحمد محمد خراط ط1/1978، بيروت ص 550.

[2] سورة المجادلة، الآية 10.

[3] سورة التوبة، الآية 60.

[4] سورة النحل، الآية 101.

[5] سورة البقرة، الآية 69.

[6] سورة يوسف، الآية 50.

[7] سورة القارعة، الآية 1-2.

[8] مشكل إعراب القرآن ،أبو محمد مكي بن أبي طالب تحث السواس ،دمشق ط2، 1974م، ج2، ص 839.

من أسماء الاستفهام مصداقا قوله تعالى:﴿**وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾[1]. (من) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ،(أضل) خبره.

قوله تعالى:﴿**سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنْ الْكَذَّابُ الأَشِرُ**﴾[2]. (من) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ (الكذاب) خبره.

ومن أسماء الاستفهام "أي" نحو قوله تعالى:﴿**لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**﴾[3]. اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، (أحصى) خبره، وقوله تعالى:﴿**إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ**﴾[4]. (أي) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ والهاء مضاف إليه والميم علامة الجمع (يكفل) الخبر، وقوله تعالى: ﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى** ﴾[5]. (أي) في محل رفع الخبر، وهي اسم استفهام وما بعدها خبر لها[6].

ومن أسماء الاستفهام (ماذا) ومنه قوله تعالى:﴿**مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ﴾[7].

سادسا: إذا وقع المبتدأ بعد أما للتفضيل نحو قوله تعالى: ﴿ **أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً**﴾[8] (أحدكما) مبتدأ خبره جملة (يسقي) وكذلك قوله تعالى : ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ**

---

[1]سرة الفرقان، الآية 42.

[2]سورة القمر، الآية 26.

[3]سورة الكهف، الآية 12.

[4]سورة آل عمران، الآية 44.

[5]سورة طه، الآية 71.

[6]التبيان في تفسير القرآن ،أبو جعفر الطرسي،تحقيق أحمد حسن قصير ،مكتبة الأمين ج5 ص112.

[7]سورة يونس، الآية 50.

[8]سورة يوسف، الآية 41.

وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1] أما صرف شرط وتفضيل (الذين) اسم موصول في محل رفع مبتدأ و جملة ابيضت وجوههم صلة الموصول

وقوله تعالى :﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ** ﴾[2] (الزبد) مبتدأ (الفاء) رابطة (يذهب) الجملة الفعلية في محل رفع خبر

تقديم الخبر على المبتدأ

قد يتقدم الخبر على المبتدأ لأغراض بلاغية و جمالية ونفسية ونحو ذلك

قوله تعالى :﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [3] تقدم المسند الخبر(لله) على المسند إليه المبتدأ(الحمد) الغاية والقصد منه تأكيد الكلمة تخصيص أثرها الدلالي ،أي فلله الحمد خاصة لا يستحق الحمد أحد سواه لأنه الخالق و المالك لجميع المخلوقات و الكائنات فكأنه سيقال للمكذبين برسالات الأنبياء في ساعة العرض عليه–سبحانه و تعالى– في يوم القيامة لمن الحمد،من أهله ؟فيرد الجواب لله الحمد و يعد هذا إرغما للمكذبين قهرا لهم ،وتقريعا وتعنيفا للمنكرين وهذا ما نستشفه من سياق الآيات التي قبلها :﴿ **وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[4]، وقال أيضا:﴿**وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا**

[1] سورة آل عمران، الآية 107.
[2] سورة الرعد، الآية 17.
[3] سورة الجاثية، الآية 36.
[4] سورة الجاثية، الآية 33.

وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[1]. وقال الله تعالى: **﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾**[2].

وقوله تعالى:**﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ﴾**[3]. (مانعتهم) خبر تقدم على المبتدأ (حصونهم)، وظيفته البلاغية هي الدلالة على فرط وثوق اليهود بحصانة حصونهم ومنعها إياهم بحيث ظنوا أنهم لا يخرجهم منها أحدا[4].

وقوله تعالى **﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾**[5]، **قدم الخبر شبه الجملة لكم على المبتدأ حياة، هنا غرضه هو توجيه التفات السامع**[6]**، ولفت الانتباه والأنظار إلى إن التشريع الإلهي يعني بالمؤمنين خاصة. معنى الآية الكريمة بقوله: "لكم" المؤذن بأن منفعة القصاص مختصة بكم، عائدة إليكم فمنفعته ومصلحته لكم عقبه بقوله في القصاص أيدانا بأن الحياة الحاصلة إنما هي في العدل وهو إن يفعل به كما فعل بالمقتول**[7]**. وكانت العرب في الجاهلية إذا**

---

[1] سورة الجاثية، الآية 34.

[2] سورة الجاثية، الآية 35.

[3] سورة الحشر، الآية 2.

[4] المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ،ضياء الدين بن الأثير ،تحقيق و تعليق: أحمد الحوفي ،والدكتور بدوي طبانة ،منشورات دار الرفاعي ط2 ، 1983/ص 176.

[5] سورة البقرة، الآية 179.

[6] اللغة ج،تندريس ،ترجمة عبد الحميد الدواخلي ،محمد القصاص مكتبة الأنجلو المصرية 1950، ص 88.

[7] التفسير القيم محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الدمشقي ،تحقيق محمد حامد الفقي ،بيروت 1978م،ص 144.

قتل الرجل الرجل تقاتلت القبيلتان وذلك إنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة، فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أي حياة[1].

وقوله تعالى:﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[2] **الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، (من) اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، في تقديم الخبر تنبيها للسامع على ما سيذكر وتشويقا لمعرفة ما يتم به الإخبار**[3].

ومعنى الآية الكريمة كيف تطمعون إن تؤمنوا ومن اليهود فريق جهلة، وفريق محرفون لا يعرفون عن التوراة إلا أكاذيب وإذا انتقى إيمان أهل العلم منهم والمضنون بهم تطلب الحق المنجي، والاهتداء للتفرقة بينه بين الباطل فكانوا يحرفون الدين ويكابرون فيها يسمعون من معجزة القرآن[4].

---

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،جار الله محمود بن عمر الزمخشري ،شرحه و طبعه و راجعه يوسف الحمادي، مكتبة مصر (د.ط).

[2] سورة البقرة، الآية 8.

[3] البحر المحيط،أثير الدين بن عبد الله محمد بن يسف بن علي بن حيان الأندلسي مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض (د.ط)بيروت (د.ط) ص 260.

[4] التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من الكتاب المجيد ،محمد طاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر،الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع (د.ط)ص255.

كذلك قول الله تعالى:﴿**إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ**﴾[1]،(بينكم) ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم (ميثاق) مبتدأ مؤخر[2]. وقوله تعالى:﴿ **وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ**﴾، (بينهما) ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وجوبا (حجاب) مبتدأ مؤخر[3].

وقوله تعالى:﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾[4]. (فوق) خبر مقدم ،(عليم) مبتدأ مؤخر ،وقوله تعالى:﴿ **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ**﴾ [5]، ظرف مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم وهو مضاف، الهاء ضمير مبني على الضم في مجل جر المضاف إليه (مفاتح) مبتدأ مضاف (الغيب) مضاف إليه.

وقوله تعالى ﴿ **وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾[6]، قدم المسند الخبر على المسند إليه المبتدأ لان هذا الأخير نكرة محضة[7]، لغرض التنبيه من أول الأمر على إن المقدم خبر لا صيغة في موضع واحد، فقوله (لكم) الواو حرف عطف و(لكم) متعلقان بمحذوف خبر مقدم (في الأرض) متعلقان بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أو بمحذوف حال (مستقر). مبتدأ تقديم في الاهتمام نحو قوله تعالى:

---

[1] سورة النساء، الآية 90.

[2] المحرر الرجيز أابن عطية عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغرناطي تحقيق البجاوي ،ط1999،3/ج4 ص199.

[3] إعراب القرآن وبيانه،محي الدين درويش مؤسة الإيمان دار الإرشاد بحمص ط2 ج3 ص 27.

[4] سورة الأعراف، الآية 46.

[5] سورة الأنعام، الآية 59.

[6] سورة البقرة، الآية 36.

[7] دراسات لأسلوب القرآن عبد الخلق عصيمة ،دار الحديث مطبعة السعادة القاهرة ،1972م القسم 3/ص 230.

﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾[1]، تقدم الخبر الذي وقع ظرفا (في قلوبهم) والمبتدأ نكرة محضة[2]، (مرض) فقد جاء تقديمه للاهتمام، لأن القلوب هي محل الفكرة في الخداع فلما كان المسؤول عنه هو متعلقها و أثرها كان هو المهتم به في الجواب[3] ،وذا التقديم أولى بالإهتمام في صورة الوصف.

كذلك في قوله تعالى:﴿ **قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[4] تقديم الخبر (الجار و المجرور) على المبتدأ (شك) بغية توكيد إنكار أضل الفعل وتقوية إبطاله.

في هذه الأمثلة القرآنية تقدم الخبر لأغراض منها العناية الاهتمام، التنبيه، التوكيد وكذلك التشخيص نحو قوله تعالى:﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[5]، تقدم الخبر(شاخصة) على المبتدأ (أبصار) للدلالة على التشخيص.

فيقول ويذكر ابن الأثير في المثل السائر إن قوله تعالى في تلك الآية:﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، فانه إنما قال ذلك لم يقل:فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لأمرين: أحدهما تشخيص الأبصار بالشخص دون

---

[1] سورة البقرة، الآية 10.

[2] دراسات أسلوب القرآن القسم 3/ص 230 ،وإعراب القرآن و بيانه ص 32.

[3] التحرير و التنوير ،تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من الكتاب المجيد محمد الطاهر بن عاشور :الدار التونسية للنشر ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع (د.ط) ص 555.

[4] سرة ابراهيم، الآية 10.

[5] سورة الأنبياء، الآية 97.

غيرها فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة "لجاز إن يصنع موضع شاخصة غيرة فيقل ،حائرة أو مطموسة ...فلما قدم الضمير اختص الشخص بالأبصار جن غيرها وثانيها :فانه لما أراد إن الشخص خاص بهم دون غيرهم دل عليه بتقديم الضمير أولا ثم بصاحب ثانيا كأنه قال :إذا هم شاخصون دون غيرهم "ولولا انه أراد هذين الأمرين المشار إليه لقال فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة ،لأنه اخضر بحذق الضمير عن الكلام[1].

تقديم خبر إن على اسمها: وجب تقديم خبر اسم إن إذا كان شبه جملة ،ومنه قوله تعالى﴿**إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ**﴾[2]، (فيها)خبر إن (قوما)اسمها فتقدم خبرها و قوله تعالى ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِين**﴾[3]وكذلك قوله تعالى﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ**﴾[4]، تقدم المسند خبر إن (فيكم)على اسمها (رسول) لغرض معنى التوبيخ لمن كانوا يريدون إن يطيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غالب ما يشيرون إليه من الأمور وفي هذا الأمر صرح الزمخشري في الكشاف "قال:اسمها ؟قالت القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن

[1] المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،ضياء الدين بن الأثير تحقيق و تعليق د.أحمد الحوفي ود.بدوي طبانة ،منشورات دار الرفاعي .ط2،1983،ص177.

[2] سورة المائدة،الآية 22.

[3] سورة الحجر، الآية 77.

[4] سورة الحجرات، الآية 07.

الله منهم من إتباع رأي الرسول صلى الله عليه وسلم لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب العرض[1] إليه.

وقوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[2]فتقدم المعمول على الخبر ،وكذلك قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[3]

[1]الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،جار الله محمود بن عمر الزمخشري ،شرحه و طبعه و راجعه يسف الحمادي ،مكتبة مصر (د.ط) ص178.

[2]سورة البقرة، الآية 110.

[3]سرة البقرة، الآية 20.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير باب المنصوبات

تقديم المفعول على الفعل:

قوله تعالى:﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾[1].

فقدّم المفعول به (كلا) أي أنّ كل واحد من المجرمين المذكورين في الآيات السابقة كقوم لوط وفرعون وهامان وغيرهم أهلك بسبب ذنبه وعوقب بجنايته، وكانت عقوبته بما يناسبه[2]، فقدّم (كلا) للاهتمام بأمر الاستيعاب والاستغراق، أي كل منهم لا بعضا دون بعض[3].

فالتقديم ليس من أجل التخصيص هؤلاء بالإهلاك وحصرهم من دون غيرهم فحسب وإنّما من أجل ذمهم وبيان مصير كل واحد منهم.

قال تعالى:﴿ بَلْ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِينَ (66)﴾[4]. فعندما أخبر الله عزوجل نبيه الكريم أن يوجه عبادته إلى الله وحده، وأن يجعلها خالصة لوجهه، فقال(بل الله فاعبد) فتقديم المفعول به دلّ على وجوب اختصاص الله سبحانه وتعالى بالعبادة وحده من دون غيره[5].

---

[1] سورة العنكبوت، الآية 40.

[2] ينظر:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج3، ص 417. محمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2004م، ج2، ص 399.

[3] ينظر: حميد أحمد عيسى العامري، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1996، ص133.

[4] سورة الروم، الآية 66.

[5] ينظر: ماهر مهدي هلال، مفهوم المعنى عند الجاحظ، مجلة آداب المستنصرية، ع15، مطابع جامعة الموصل، 1987، ص233.

وذكر ابن الاثير:"فإنّه إنّما قيل(بل الله فاعبد) ولم يقل بل اعبد الله لأنه إذا تقدّم وجب اختصاص العبادة به دون غيره ولو قال:(بل اعبد) لجاز أن يقع الفعل أي مفعول شاء"[1].

تقديم المفعول على الفعل بعد همزة الاستفهام:

قال تعالى:﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً﴾[2].

قال تعالى:﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (40)﴾[3].

قال تعالى:﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً﴾[4].

قال تعالى:﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[5].

قال عبد القاهر الجرجاني: في بيان سبب تقديم المفعول به (غير الله) على الفعل (اتخذ)و(تدعون) ويقاس عليها أبتغي وأبغي أنّ له"من الحسن والمزية والفخامة ماتعلم أنّه لا يكون له آخر، فقيل:"قل أأتخذ غير الله وليا وأتدعون غير الله؟"وذلك لأنّه قد حصل بالتقديم معنى قولك:أيكون لغير الله أن يتخذ الله وليا وأيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك؟ و أيكون جهل أجهل، وعمى أعمى من ذلك؟ ولا يكون شيء من ذلك

[1] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق وتعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات دار الرافاعي، ط2، 1983، ص173.

[2] سورة الأنعام، الآية 14.

[3] سورة الأنعام، الآية 40.

[4] سورة الأنعام، الآية 114.

[5] سورة الأنعام، الآية 164.

إذا قيل:أأتخذ غير الله وليا، وذلك لأنّه حينئذٍ يتناول الفعل أن يكون فقط، ولا يزيد على ذلك فاعرفه"[1].

وينظر في قوله تعالى:

﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)﴾[2]

﴿وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (117)﴾[3]

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160)﴾[4]

﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (70)﴾[5]

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (44)﴾[6]

﴿وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (33)﴾[7]

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (118)﴾[8]

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (40)﴾[9]

﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9)﴾[10]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978، ص95.

[2] سورة البقرة، الآية 57.

[3] سورة آل عمران، الآية 117.

[4] سورة الأعراف، الآية 160.

[5] سورة التوبة، الآية 70.

[6] سورة يونس، الآية 44.

[7] سورة النحل، الآية 33.

[8] سورة النحل، الآية 118.

[9] سورة العنكبوت، الآية 40.

[10] سورة الروم، الآية 9.

في هذه الآيات جميعها قُدِّم المفعول به (أنفسهم) على الفعل _يظلمون_ ليجعل ما حصل لهم بما فعلوا هم بانفسهم فاستحقوا ذلك لأنّ وبال العصيان راجع عليهم.

يقول الزمخشري:(فظلموا بأن كفروا هذه النعم وما ظلموا فاختصر الكلام بحذفه للدلالة وما ظلمونا عليه)[1].

تقديم خبر كان على إسمها:

قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)﴾[2].

تقديم خبر كان على اسمها وتوسط حرف الجر (علينا) في بناء الجملة القرآنية يشعر السامع أو المتلقي بالمبالغة في تكريم المؤمنين ونصر الذين يظهرون سابقة الفضيلة والايمان والجهاد في سبيل الله، فجعلهم مستحقين للظفر والنصر، فكان تقديم الخبر أهم من حيث كونه امتنانا على المؤمنين وتشجيعا لهم ومستقرا بالتوكيد والاطمئنان في نفوسهم.

وهذه الآية اعتراضية جاءت المفصلة لأحكام الرياح تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتأنيسا له ووعدا له بالنصر ووعيدا لأهل الكفر.

تقديم الحال على صاحب الحال:

[1] جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرحه وطبعه وراجعه يوسف الحمادي، مكتبة مصر، دت، ص170.

[2] سورة الروم، الآية 47.

قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (28)﴾[1].

تقديم الحال (كافة)على صاحبها المجرور(للناس)، فالله تعالى قد أرسل محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافتهم عربهم وعجمهم، فالإهتمام بهذف التعميم قدّم الحال على صاحبه، كما ذهب إلى ذلك أغلب المفسرين[2].

[1] سورة سبأ، الآية 28.

[2] ينظر: البحر المحيط7، أبو حيان الأندلسي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية، دت، 281؛روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، دار الفكر، بيروت، دت، ص122؛تفسير الجلالين، جلال الدين محمد ابن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ص567.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير في شبه الجملة(المجرورات).

التقديم والتأخير من خصائص اللغة العربية ومميزاتها، يقول الجرجاني:"هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتقر لك عن بديعة ويقضى بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعُهُ، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيءٌ وحوَّل اللفظ من مكان إلى مكان."[1]

شبه الجملة تتقدّم وتتأخر ولابد لها من متعلق بفعل أو بما أو ماهو بمعناه[2]، ولا تكاد أغراض تقديم شبه الجملة تختلف عن غيرها من أغراض تقديم المفعول والحال والظرف ونحوها، والتي تتمثل في:

أ-القصر والحصر والإختصاص:

أي تخصيص الحدث أو المبتدأ بشبه الجملة، نحو:**قوله تعالى﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ(6)﴾**[3]، والمعنى أنّ دينكم الذي هو الإشراك مقصور على كونه لكم لا يتجاوزكم إلي، وديني الذي هو التوحيد مقصور على كونه لي، لا يتجاوز إليكم"[4].

وقوله تعالى:﴿ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (53)﴾[5]

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص143.

[2] فاضل صالح السامرائي،معاني النحو، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 200، ط1، ص108.

[3] سورة الكافرون، الآية6.

[4] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج3، ص111.

[5] سورة الشورى، الآية 53.

في هذه الآية يظهر الاختصاص في كون أنّ الله تعالى وحده مختص في سيرورة الأمور كما في **قوله:**﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾[1]حيث قدَّمَ الفعل بغية الاختصاص، **وفي قوله تعالى:**

﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1)**﴾[2]، قُدِمَ في هذه الآية الفعل (إقرأ) ولم يقدِّم الجار والمجرور (باسم).

وفي الآية الكريمة:﴿ **وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (109)**﴾[3] فنجد هنا تقديم الجار والمجرور للتخصيص، بأنَّ كل الأمور ترجع إلى الله تعالى دون غيره.

قوله تعالى:﴿ **وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5)**﴾[4]

تقديم الجار والمجرور(ومنها): يقول الزمخشري: "تقديم الجار والمجرور للاختصاص وقد يؤكل من غيرها، وقال أبو حيان: "والأكل من الأنعام هو الأصل، والأكل من غيرها، غير معتد به، وهو يرد قول الزمخشري"[5].

وقال تعالى:﴿ **لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (73)**﴾[6]تقديم شبه الجملة (منها) فالقصد من هذا التقديم الحصر.

---

[1] سورة الفاتحة، الآية 5.

[2] سورة العلق،الآية 1.

[3] سورة آل عمران، الآية 109.

[4] سورة النحل، الآية 5.

[5] أبي حيان أثير الدين، بحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1993، ط1، المجلد4، ص454.

[6] سورة الزخرف، الآية 73.

وقال تعالى:﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (10) ﴾[1]، فهنا جاء التقديم (عليه) الجار والمجرور يفيد الاختصاص، أي أنّ التوكل لا يكون إلاّ على الله.

ب- الردع والزجر:

كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (234)﴾[2]

فهذا لا يفيد القصر، لأن الله خبير بما نعمل وبغير ذلك أيضا، ولا تختص خبرته بعلمنا بل إن خبرته مطلقة لا يحدها شيء، ولكن لما كان الكلام علينا وعلى أعمالنا قدمها لنرتدع ونحذر[3].

ج: العناية والاهتمام:

لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173)﴾[4]

قدم (به) والضمير يعود على ما يذبح وهو طعام مناسبة للمقام، فالكلام على ما رزق الله عباده من الطيبات، فالمقام مقام الرزق والطعام والأمر بأكل الطيبات[5].

---

[1] سورة الشورى، الآية 10.

[2] سورة البقرة، الأية 234.

[3] فاضل صالح السمرائي: معاني النحو: ج03- ص103.

[4] سورة البقرة، الأية 173.

[5] فاضل السمرائي: معاني النحو: ج03، ص109.

تقديم الجار والمجرور على الفاعل:

جاء في القرآن الكريم الجار والمجرور متقدما على الفاعل، وسنحاول أن نعرف إن كان لهذا التقدم سر بلاغي، أو هو لا يؤثر على المعنى، ذلك لأنه قد ورد بعد عامله وهو الفعل.

جاء في **قوله تعالى:﴿وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**[1].

– الأحجار متعددة، فمنها ما يتفجر من الأنهار، ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء ومنها ما يهبط من خشية الله، فإذا أحصرت أفهم المفهوم قبله، أن كل فرد من الأحجار فيه هذه الصفات كلها[2].

و في **قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾**[3]

هنا تقدم الجار والمجرور(شبه الجملة) –إلينا– على الفاعل موسى لتوجيه الذهن إلى أن يرجع موسى إليهم سيستمرون بعبادة العجل والتركيز على عودة موسى إليهم وليس المهم عودته فقط، فهنا نجد التخصيص _خصوا عودته_ إلينا_

[1] سورة البقرة،الآية 74.

[2] أبي حيّان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص355.

[3] سورة طه، الأية 91.

وفي نفس الآية تقديم الجار والمجرور(عليه) على متعلقه (عاكفين) وذلك من أجل تخصيصه بالعكوف أي نخصه بالملازمة بقصد القربة والتعبد ولا نعكف على غيره"[1]

قال تعالى:﴿ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80)﴾[2].

قُدِمت في هذه الآية شبه الجملة _جار والمجرور_ على (أبي) لغاية خاصة به، وهو الانصراف إليه (أي إلى أبيه)، ثمّ قدّم (الله) على الجار والمجرور لغاية عامة تفويضا لحكم الله تعالى ورجوعا إلى من له الحكم، وقصده التضييق على نفسه، كأنّه سجنها في القطر الذي أداه إلى سخط أبيه[3].

قال تعالى:﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67)﴾[4]، قُدِمت شبه الجملة (في نفسه) الجار والمجرور على الفاعل (موسى)، فهو لم يُظهر خوفه وفزعه، فشبه الجملة (في نفسه) توحي إلى عظمة الشيء رآه.

قال تعالى:﴿ وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[5]، (من تحتها) شبه جملة (اسم ظرفي)، "متعلقة بـتجري _وهي لابتداء الغاية_ والتقدير من تحتها أشجارها وغرفها ومنازلها، وقيل: عبر بتحتها عن أسفلها وأصولها وقيل: المعنى من تحتها أي من جهتها"[6].

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر والتوزيع، ج16، ص290.

[2] سورة يوسف، الآية 80.

[3] أبي حيان الأندلسي، بحر المحيط، ج5، ص336.

[4] سورة طه، الآية 67.

[5] سورة البقرة، الآية 25.

[6] أبي حيان الأندلسي، بحر المحيط، ج1، ص 112.

وفي **قوله تعالى:﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾**[1].

شبه الجملة (من أقصى المدينة) أي من أبعدها مواضعها، فقيل: كان خارج المدينة يعاني في زرعا له، وقيل كان في غار يعبد ربه، والتقديم هنا لبيان أهمية الخبر الذي جاء به فقد جاء من أقصى المدينة دلالة على أهميته وأهمية ما يحمله من أنباء[2].

أمّا في قول**ه تعالى:﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59)﴾**[3]، فنجد تقديم شبه الجملة_الجار والمجرور_على الفعل وابتداء الآية بالاستفهام، دلالته السخرية والاستهزاء بالمشركين.

قال تعالى:﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ(12)﴾[4]، **وقوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)﴾**[5]، قُدِمت شبه الجملة_الجار والمجرور_في الآيتين للتخصيص، أي الدلالة على أنّ التوكل لا يكون إلاّ على الله.

وفي **قوله تعالى:﴿ وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً (26)﴾**[6]، في هذه الآية تقديم شبه الجملة _الجار والمجرور_(من الليل) على الليل لأنّ القيام في الليل (التهجد) شاق على النفس فقدّم الليل بما يقابل الشدّة.

---

[1] سورة يس، الآية 83.

[2] البحرالمحيط، ج5، ص 184.

[3] سورة النّجم، الآية 59.

[4] سورة إبراهيم، الآية 12.

[5] سورة هود الأية 88.

[6] سورة الإنسان، الآية 26.

وفي **قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29)﴾**[1]، هنا قُدِّم الفعل (آمنّا) على الجار والمجرور(عليه)، لأنّ في التقديم الأول: لم ينحصر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، أمّا التقديم الثاني: فالتخصيص، لأنّ التوكّل إلاّ على الله.

قال تعالى:﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ (122)﴾[2]، (وعلى الله) قصد بالتقديم الحصر أي: أمرهم بألاّ يتوكلوا إلاّ عليه، ولا يفوضوا أمورهم إلاّ عليه[3].

قال تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ﴾[4]، اطمئنان القلوب، سكونها بعد الاضطراب من خشيته، وذكر الله هو ذكر رحمته ومغفرته، أو ذكر الدلائل على وحدانيته، أو تطمئن بالقرآن لأنّه أعظم بالمعجزات وقد قُدِّم المجرور ثمّ ذكر الحصر على ذكر الله، وأنّه تحصل الطمأنينة ترغيبا في الإيمان، والمعنى أنّه بذكر الله تطمئن القلوب لا بالآيات المقترحة، بل ربما كفر بعدها فنزل العذاب كما سلف في بعض الأمم[5].

قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ (206)﴾[6]، حيث قُدِّمت شبه الجملة_الجار والمجرور_ (له)

---

[1] سورة الملك، الآية 29.

[2] سورة آل عمران، الآية 122.

[3] الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة بيروت لبنان، ط3، 2009، ص461.

[4] سورة الرعد، الآية 28.

[5] الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، ص259.

[6] سورة البقرة، الآية 206.

للإختصاص، أي لا يسجدون إلاّ له، والظاهر أنّه إنّما قدّم الجار والمجرور ليقع الفعل فاصلة ليناسب ما قبله[1].

تقديم شبه الجملة على المفعول به:

قال الله عزّوجل:﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (12)﴾[2]، قدِّمت شبه الجملة (من تحتها)على كلمة الأنهار وهذا التقديم من الإهتمام بالمُقدم والتشويق للمُؤخر[3].

وقوله تعالى:﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[4]، فتقديم(منهم) دلالة على الإختصاص والحصر أي أنّ الخوف كان منهم تحديدًا لا من غيرهم[5].

قال تعالى:﴿ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27)﴾[6]، إنّ تقديم شبه الجملة_الجار والمجرور_ (علينا) لنفي الفضل موسى وأتباعه عليهم.

كذلك **قوله تعالى:﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾**[7]، قُدِّم الجار

---

[1] أبو زكريا محي الدين، التبيان في أداب حملة القرآن، دار ابن حزم، 1996، ط1، ص259.

[2] سورة المائدة، الآية 12.

[3] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان 1995، ط3، ص298.

[4] سورة الذاريات، الآية 28

[5] فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار عمار، ط3، 2003، ص66.

[6] سورة هود، الآية 27.

[7] سورة الأنفال، الآية 11.

والمجرور(من السّماء) على المفعول به (الماء) في الآية الكريمة أفادت لفت الأنظار إلى قدرة الله تعالى الذي أنزل عليهم الماء من حيث لم يحتسبوا، فالأمر يستدعي لفت الأذهان والأنفس إلى قدرة المنزّل وليس المنزل، فيكون ذلك ادعى إلى زيادة اليقين وحسن التوكل[1].

التقديم والتأخير و التأخير شبه الجملة_الجار والمجرورمع الصفة:

يقول الله تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49)﴾[2].

إنّ التشكيل الصبغي للآية الكريمة بتقديم الدال (من ربكم)على الصفة (عظيم) تشير بن دلالي في المستوى العميق وهو أنّ هذا البلاء من ربهم ولن يكشفه إلاّهو، لتتعلق القلوب به سبحانه، فالتركيز على مصدر البلاء وليس على صفته، فهذه المحنة وهذا الإختبار العظيم لكم من جهته تعالى بتسليطهم عليكم ليتميز البر من الفاجر[3].

وقوله تعالى:﴿ فَقَالَ الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[4].

وقوله أيضا:﴿ وَقَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[5]، نلاحظ أنّ الآيتان متشابهتان ويكمن الإختلاف بينهم في تقديم الجار والمجرور وتأخيره، حيث يقول الكرماني في كتابه

---

[1] منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مكتبة هبة، ط1، 2005، ص118.

[2] سورة البقرة، الآية 49.

م[3]حمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد الأول، دار القرآن الكريم، بيروت، (دط)، ص66.

[4]سورة المؤمنون، الآية 24.

[5] سورة المؤمنون، الآية 33.

البرهان في متشابه القرآن فيما يخص هاتين الآيتين بأنّه"فقدّم من قومه في الثانية وفي الأولى أخّر لأنّ صلة الذين في الأولى اقتصرت على الفعل وضمير الفاعل ثمّ ذكر بعد الجار والمجرور، ثمّ ذكر المفعول(هو المقول) وليس كذلك الأخرى، فإنّ صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة أخرى، فقدّم الجار والمجرور، لأنّ تأخيره يلتبس وتوسطه ركيك فخص بالتقديم"[1].

أمّا في **قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)﴾**[2].

في هذه الآية الكريمة جاء تقديم شبه الجملة_الجار والمجرور_(في صلاتهم) على الخبر(خاشعون)، للتركيز على أنّهم يقومون بهذا الفعل في صلاتهم، وجاء التقديم دلالة على أهمية الخشوع في الصلاة.

كذلك في **قوله عزوجل:﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3)﴾**[3]، جاء تقديم الجار والمجرورعلى الخبر(معرضون)، للدلالة على أنّ صفة المؤمنين معرضون عن اللغو الذي هو(السقط وما لا يعتد به من كلام وغير ولا يحصل منه فائدة ولا نفع)[4].

---

[1] فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية، ص248-249.

[2] سورة المؤمنون، الآية 1-2.

[3] سورة المؤمنون، الآية 3.

[4] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت،(دط)، مجلد3، ص387.

خاتمة

وفي الأخير نستنتج مجموعة من الاستنتاجات والنقاط ليست شاملة لكل ما سبق ولمننا قصدنا الاختصار بقدرها تيسر لنا ذلك، ومن بين هذه النتائج نذكر:

- إنّ الجملة مصطلح نحوي لقد اهتم بدراسة الكثير من النحويين وأبرزوا قيمتها.

_ يعد مفهوم الجملة في التراث النحوي القديم، متدخلا وملتبسا مع مفهوم الكلام.

_ يعود اهتمام الدارسين المحدثين بالجملة على أنها الوحدة التي تتمثل فيها خصائص النظام اللغوي.

_أخذت الجملة العربية عدة تصنيفات وفقا لاعتبارات معنية كنوعية المكونات والبيانات التركيبة والنحوية، ونذكر منها: الجملة الفعلية، والجملة الاسمية.

_ إنّ أساي الجملة العربية يرتكز على المكونين أساسيين هما: المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية، المسند هو الخبر والمسند إليه هو المبتدأ. أما الجملة الفعلية المسند هو الفعل والمسند إليه الفاعل.

_ تعتبر ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الظواهر اللغوية التي أكسبت اللغة مرونتها فهو يسمح للمتكلم أنّ يتحرك بحرية متخطيا الرتب المحفوظة. والعدول عن هذه الرتب يتمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية.

_ كما أنّ ظاهرة التقديم والتأخير تعتبر واحدة من الخصائص اللغة العربية المتعددة التي إنّ دلت على شيء إنّما تدل على مرونة اللغة واتساعها وتواصلها، مما جعلها لغة مفهوم عبر القرون.

_ قد يرتبط التقديم في بعض الحالات(المرفوعات، المنصوبات، المجرورات) بالمعنى فيؤدي دوراً كبيراً في توضيحه.

_ كما يتم التقديم في ركني الجملة المسند والمسند إليه سواء أكانت اسمية أو فعلية فتقتضي الضرورة تقديم أحدهما وتأخير الأخر من باب الوجوب والجواز.

_ ظاهرة التقديم والتأخير كثيرة في القرآن الكريم ويمكن أنّ تفرد لها دراسة مستقلة تبرزها وتبين دورها في المعنى والأحكام.

_ بين أيديكم جهد مقل، وبطانة المبتدئ فإنّ أحسنا فيها فالفضل كلّه لله، وإنّ باعدنا المقاربة فحسبنا أنّها محاولات جادة ويكفينا منها معايشة كتاب –الله عز شأنه وتقدست أسماؤه– مباشرة.

_ نسأل الله العظيم رب العرش الكريم، أنّ يطعمنا جميعاً ثمار الجنة، وأنّ يرزقنا الإخلاص في القول والعمل. ونسأل الله أنّ لا يحرمنا من ورائها الأجر.

قائمة
المصادر
و المراجع

ـ القرآن الكريم رواية ورش.

1.أبراهيم أنيس، أسرار البلاغة، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، 1978م.

2.إبراهيم مصطفى،إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1992م.

3.ابن جني، الخصائص، ت، محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية.

4.ابن هشام، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت، مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت.

5.ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي)، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، (د ط).

6.أبو الحسن أحمد فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، :تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر المجمع العلمي الإسلامي، 1979م.

7.أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، (د.ت)

8.أبو جعفر الطرسي، التبيان في تفسير القرآن ،تحقيق أحمد حسن قصير ،مكتبة الأمين التفسير القيم محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الدمشقي ،تحقيق محمد حامد الفقي ،بيروت.

9.أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط7، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية، (د.ت).

10. أبو زكريا محي الدين، التبيان في أداب حملة القرآن، دار ابن حزم، 1996م.

11. أبي حيان أثير الدين، بحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1993، ط1، المجلد4.

12. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي أحمد محمد خراط، الدر المصون في علوم المتاب المكنون، ، ط1/1978، بيروت.

13. التحرير و التنوير ،تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من الكتاب المجيد محمد الطاهر بن عاشور :الدار التونسية للنشر ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع (د.ط).

14. تمام حسن، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، 2000م.

15. الجاحظ، مفهوم المعنى، ت: ماهر مهدي هلال، مجلة آداب المستنصرية، ع15، مطابع جامعة الموصل، 1987م.

16. جار الله فخر خواز محمود بن عمر الزمخشري أساس البلاغة، شرحه:د/محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيد بيروت(2005م).

ابن منظور، لسان العرب المحيط أعاده يوسف الخياط، دار لسان العرب، ج 15، بيروت لبنان.

17. جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرحه وطبعه وراجعه يوسف الحمادي، مكتبة مصر، (د.ت).

18. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان 1995م.

19. جلال الدين محمد ابن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

20. جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك الطائي الجياني، شرح الشافية الكافية، دار مامون للتراث.

21. دراسات لأسلوب القرآن عبد الخلق عصيمة ،دار الحديث مطبعة السعادة القاهرة ،1972م.

22. الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل، شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين.

23. رابح بومعزة ،الجملة والوحدة الاسنادية الوظيفية في النحو العربي، دار ومؤسسة رسلان،دمشق.

24. الراغب الأصفهاني، المفردات في عريب القرآن، ث: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة.

25. الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة بيروت لبنان، ط3، 2009م.

26. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

27. سمية المكي، الكفاية التفسيرية للنحو والنحو التوليدي من خلال الأبنية الإعرابية المشكلة، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، يناير، 2013م.

28. سيبويه أبو بشر عمر بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977هـ.

29. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ، تحقيق وتعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات دار الرافاعي، ط2، 1983م.

30. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي،(د،ط)، دار غريب للطباعة والنشر،1998م.

31. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: قرأه وعلق عليه أبو قهر محمود ومحمد شاكر(د،ت)،(د،ط).

32. غادة أحمد قاسم البواب،التقديم والتأخير في المثل العربي، دراسة نحوية بلاغية، وزارة الثقافة، معان مدينة الثقافة الأردنية، (د.ط)2011م.

33. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، المكتبة طريق العلم، الطبعة 2007/2م.

34. فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار عمار، ط3، 2003م.

35. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن،2000م.

36. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها في علم المعاني، دار النشر والتوزيع، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، ط4/ 1997 .

37. الفيروز آبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تحقيق التراث محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2005م.

38. لبيد بن ربيعة، ديوان، شرح الطوسي، ت/حنا نصر الحي، بيروت، دار الكتاب العربي، طبعة الأولى،1414 هـ.

39. المبرد، المقتضب، تحقيق حسن محمد،مراجعة إيميل بديع يعقوب، عالم الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1999م.

40. المحرر الرجيز أابن عطية عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغرناطي تحقيق البجاوي ،ط 2009.

41. محمد خان،لغة القرآن الكريم(دراسة لسانية تطبيقية للجملة ، في سورة البقرة، دار الهدى،عين مليلة،الجزائر، 2004م.

42. محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مؤسسة الإيمان دار الإرشاد بحمص ط2.

43. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية مراجعة أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م.

44. مليكة بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التقليد والتيسير التجديد،مذكرة متطلبات شهادة الماجيستير ،تخصص:البلاغة والأسلوبية 2009-2010م.

حميد أحمد عيسى العامري، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1996م.

45. منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مكتبة هبة، ط1، 2005م.

** الفهرس**

العـنـــــوان	الصفحـة
بسملـــة	–
شكـــر وعرفـان	–
إهـــــداء	–
خـطـــــة	–
مـقـــدمـــــة	أ
الفصل الأول: ماهية الجملة وأبعادها اللغوية	
المبحث الأول: ماهيـــة الجملـــة	06
المبحث الثانـي: مفهـوم التقديـم والتأخيـــر	17
المبحث الثالث: التقديم والتأخير عند النحويين والبلاغيين	21
الفصل الثانـي: التقديم والتأخير في القرآن الكريم	
المبحث الأول: التقديم والتأخير في القرآن الكريـــم باب المرفوعـات	30
المبحث الثاني: التقديم والتأخير في القرآن الكريـــم باب المنصوبـات	41
المبحث الثالث: التقديم والتأخير في القرآن الكريـــم باب المجـــرورات	46
خـــاتـــمـــة.	57
قائمة المصادر والمراجع	60
فهـــــرس الموضـوعـــات	–